اكثر الطرق ملاءمة للتعامل مع النظام الاسرائيلي — ويصعب القول انه لم يكن على حق .

●

ان موقف النظام الاسرائيلي ، المعادي للتنظيمات العربية المستقلة في اسرائيل بصورة عامة، لم يطبق تجاه كل تلك التنظيمات — وعلى وجه التحديد لم يطبق بحق منظمات طلاب الجامعات العرب بالذات . ومنظمات الطلاب العرب هذه ، ظهرت اول مرة على شكل لجنة الطلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس في سنة ١٩٥٩ ، لمعالجة المشكلات التي كانت تواجه الطلاب العرب ، تعليمية كانت ام اجتماعية . وفي فترات لاحقة ، وبعد ان ازداد عدد الطلاب العرب في جامعتي تل ابيب وحيفا ، اقيمت لجان مماثلة في كلتا الجامعتين ، الا ان لجنة طلاب القدس بقيت تحتفظ بحق الاولوية بين هذه اللجان من جهة قوتها وفعاليتها . ومع ان لجان الطلاب هذه لم تكتف بممارسة النشاط المتعلق بالامور الطلابية فقط بل اتجهت نحو تعاطي السياسة ايضا ، ولم تترك مشكلة من المشكلات التي تعرض لها العرب في اسرائيل الا وحاولت التدخل فيها ، ان كان ذلك بالاشتراك في مؤتمرات الاحتجاج على قيام الحكم العسكري او مصادرة الاراضي او حث السلطات على حل مشكلات معينة من جهة او مساعدة جماعة « الارض » او تأييد الشيوعيين في الانتخابات من جهة اخرى(١٣١) فان السلطات الاسرائيلية لم تحاول مرة التعرض لوجودها بالذات او العمل على تصفيتها عنوة . وقد اكتفت السلطات الاسرائيلية بممارسة الضغوط التقليدية ضد النشيطين بين اعضاء تلك اللجان ضمن ذلك النوع من الضغوط الذي تمارسه عادة ضد العناصر غير المرضى عنهم ، على الرغم من أن أكثر من مسؤول من بين أعضاء تلك اللجان أدين بتهم أمنية . اما تلك اللجان فلم تكتف ، من جهتها ، بالعمل على تنظيم الطلاب العرب فقط وانما حاولت توسيع نشاطها والعمل على تنظيم طلاب المدارس الثانوية العربية ، ولكن دون نجاح ، من جهة وتنظيم الاكاديميين العرب من جهة أخرى(١٣٢). واستمرت تعمل في هذا الاتجاه حتى أقيم اخيرا في حيفا ، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ ، بمبادرة لجنتي الطلاب العرب في الجامعة العبرية بالقدس وجامعة تل أبيب(١٣٣)، « اتحاد الاكاديميين العرب » للعمل على تحسين أوضاع التعليم والمستوى الاكاديمي للمثقفين العرب . ولقد جوبه هذا الاتحاد ، خلال مراحل اقامته وبعد ذلك ، بحملة غير ودية من الانتقادات والتشهير أحيانا ، ذلك بأن مؤسسيه « تصرفوا كأولاد مدللين ، او بحسب رأيي — معقدين ، فقد طالبوا لانفسهم بجميع حقوق اليهود وحرياتهم في الدولة »(١٣٤)، وان الذين بادروا الى تأسيسه هم « أيتام « الارض » وأيتام الحزب الوحيد الذي يدين بالتبعية السياسية للخارج »(١٣٥)، الا ان السلطة الاسرائيلية لم تتعرض له بسوء ، وانما دفعت بعض الدوائر الرسمية الى العمل على تحسين الاوضاع التي يشتكي منها الاكاديميون العرب(١٣٦). هذا على الرغم من أن هذا الاتحاد كان « مؤهلا » نظرا الى طبيعة تكوينه واستنادا الى الطرق التي اتبعتها السلطات الاسرائيلية في الماضي ، للتصفية الفورية — فهو يقوم على أساس « عنصري » مثل الجبهة العربية ويضم العديد من أعضاء « الارض » ، الجمعية غير القانونية ، السابقين . ولكن العبرة من اقامة هذا الاتحاد كانت ، فيما ظهر ، انه تحول في موقف السلطة من اقامة تنظيمات عربية ، اذ عندما أعلن اوري شتاندل ، وكان يشغل يومها منصب نائب مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، معارضته السماح بقيام الاتحاد ، لم يأبه احد من المسؤولين لرأيه ، وعندما قدم استقالته احتجاجا على عدم حظره بعد قيامه ، قبلت الاستقالة : ويبدو ، حقا ، كأن شيئا ما تغير في المفاهيم الاسرائيلية بعد سنة ١٩٦٧ .

●